للتواصل

الإيمان صفحة اسبوعية تصدر كل يوم جمعة

- لمقترحاتكم وآرائكم يرجى التواصل معنا عبر الايميل: Lailaelshafie1@hotmail.com
- يرجى مراعاة عدم إلقاء الجريدة في سلة المهملات لما تحتويه من آيات قرآنية.

● من إعداد: ليلى الشافعي

أ.د. وليد العلي *

كلمات تكفر الذنوب (2ـ2)

اذا اردت ان تظفر بثقل الميزان فرطب بهذا الذكر منك اللسان، فقد اخرج النسائي في سننه الكبرى وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن ابي سلمى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «بخ بخ، واشار بيده بخمس، ما اثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد الله، ولا اله الا الله، والله اكبر، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه».

وكلما ذكرت مولاك ذا الفضل والمنة، فقد كثر بفضله ومنه غراسك في الجنة، فقد اخرج الترمذي في جامعه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لقيت ابراهيم ليلة اسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وانها قيعان، وان غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله الا الله، والله اكبر».

وهذه الكلمات الطيبة جُنة يقي بها العبد وجهه من النار، لما فيها من تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل ربه العزيز الغفار، فقد اخرج النسائي في سننه الكبرى والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «خذوا جُنتكم، فقلنا: يا رسول الله ﷺ، من عدو حضر؟ قال: لا، بل جُنتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله الا الله، والله اكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة منجيات ومقدمات، وهن الباقيات الصالحات».

فاعلم ان التسبيح يدعوك الى اعتقاد تنزيه الله تعالى عن النقائص والعيوب، ويحملك على التوبة والنصوح من الخطايا والاستغفار الصادق من الذنوب.

والتحميد يدعوك الى تذكر ما بطن وظهر من منن الله تعالى عليك، والحياء مما ابتليت به من المعاصي والشفقة والوجل مما اقترفته بيديك.

والتكبير يدعوك الى استشعار عظمة الله جل جلاله وعزته وجبروته وكبريائه، فكيف تنصرف عن الباقي الدائم وتُقبل على من هو مكتنف بعدمه وفنائه؟

والتهليل يدعوك الى افراد الله تبارك وتعالى بالتوحيد، والبراءة من كل ما عبد من دونه من الشريك والنديد.

والحوقلة تدعوك الى اعتقاد انه لا تحول لك من حال الى حال: الا بقوة الله سبحانه وتيسيره ومعونته فهو وحده الكبير المتعال.

فسبحان الله، والحمد لله، ولا اله الا الله، والله اكبر، ولا حول ولا قوة الا بالله.

* الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الخيانة الزوجية يحرّمها الله ويجرّمها المجتمع

د.بسام الشطي

د.كاظم أبل

ماذا تصنع الزوجة عندما تكتشف أن زوجها منح ضميره إجازة يوما او يومين لكي يقوم من وراء ظهرها بمهمة غرامية عابرة؟! هل من حقها طلب الطلاق وهو ابغض الحلال إلى الله؟ أم تترك بيت الزوجية؟ أم تتجاهل الأمر وتتألم في صمت للمحافظة على كيانها كربّة بيت وصانعة اسرة؟

هذا التحقيق يحاول سبر أغوار هذه القضية المجتمعية الشائكة من جانبيها الاجتماعي والشرعي، وإلى التفاصيل:

ماذا عن الرأي الشرعي؟

قال الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية د.بسام الشطي: ان الخيانة بكل اشكالها من ابغض السلوكيات التي نهى الشرع عنها، وهي تدل على اختلال في الوازع الديني وضعف ايمان الفرد بعقيدته وبقيمه الاخلاقية والدينية، هذا الضعف الذي يسبب انحراف الرجل الى الخيانة، قال سبحانه وتعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون- النور: 30).

فهذه الآية تشمل الأمر الإلهي للمسلمين بغض البصر، كالنظر إلى النساء، والمراد بحفظ الفروج حفظها من أن تباشر غير ما أباحه الدين، وقد ختم الأمر الإلهي بغض البصر بجملة (إن الله خبير بما يصنعون) لأنه كناية عن جزاء من يتضمنه الأمر من الغض والحفظ لأن المقصد هو الأمر والامتثال، كذلك يتعين على المسلم غض البصر والبعد عن افتعال مخالطة النساء أو التلهي معهن، وذلك بعدا عن مواطن الفتنة وسدا لذريعة النساء، وحتى لا يؤدي ذلك الى المفاسد وإثارة الشهوات عند الرجال، وما يتبع ذلك من ارتكاب الفعل المحرم ويؤدي إلى الخيانة الزوجية.

الشطي: للزوجة حق طلب الطلاق لدفع الضرر

أبل: الخيانة تدل على شخصية مريضة تحتاج إلى علاج

ونبه د.الشطي الى ان يتقي كل زوج في الله زوجته وأن يصون حرمة هذا العهد، فالزواج رابطة مقدسة يجب ان يحافظ عليها الزوج ويصونها من الضياع.

وأكد ان الخيانة هدم للأسرة حتى اذا لم يعاقب اي من الطرفين، وللزوجة حق طلب الطلاق لدفع الضرر لأن الزوج في هذه الحالة يكون ناشزا، والله سبحانه وتعالى قد وضع علاجا لزوجها الناشز بقوله تعالى: (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح- النساء: 128)، مؤكدا انه لابد ان تقوم الاسرة على الأمانة والصدق، وهذا ضد الخيانة، خاصة انها اذا حدثت بين الزوجين فقدت الثقة وانتهت الأمانة، وهي أسوأ ما يصيب الزوج او الزوجة.

اضطراب في الشخصية

وحول رأي علماء النفس يؤكد الاخصائي النفسي د.كاظم ابل ان الدافع لإدمان الشراب او المخدرات او مطاردة النساء هو الاضطراب العميق الذي يصيب الشخصية، والجري وراء النساء بالنسبة للرجل هو كالسقوط والعبث بالنسبة للمرأة، وسيلة من وسائل التنفيس المريضة عن الفشل سواء أكان حقيقيا او وهميا، ومثل هذه الوسائل عرفها الإنسان عبر التاريخ لأنه عرف الفشل وخيبة الأمل.

وأضاف: الخائن لا يعرف شيئا عن دوافعه نحو الخيانة، وأهمها الرغبة في الثقة بنفسه، وأن المغامرات الجنسية وسيلة الى الإحساس بأهميته، فهو يشعر دوما باضطراب، وزير النساء لا يكفيه ان يكون بطلا في رأي زوجته مهما بلغ حبها له وثناؤها عليه، بل انه في حاجة الى الثناء الذي يأتيه من خارج البيت!

العلاج

ويؤكد د.أبل ضرورة عدم إذاعة المرأة أنباء خيانة زوجها بين الأهل والأصدقاء لأن إعادة هذه القصة مرات ومرات لن تجدي، وإن كان ذلك ينفس عن غيظها المكبوت وجرحها الغائر، ولكن ما جدوى ذلك؟ لا شيء بالطبع، ثم انها في مثل هذه الحالة قد تنسى حقيقة مهمة، فقد يعود الزوج الى صوابه وقد تصفح هي عنه، وعلينا ان نبادر الى معالجة الخيانة مبكرا فلا تترك الزوجة لزوجها ان يفعل ما يشاء، لأن الخيانة مثلها مثل الخمر او القمار، شيء يمكن التغلب عليه بسرعة.

ويذكر د.أبل قول د.روبرت فوستر مدير المركز الرئيسي الأميركي لتدريب الزوجات ان اكتشاف المرأة لخيانة زوجها يصيبها بنوع من الذهول وشلل في التفكير، وبفضل هذه الإصابة المؤقتة تم إنقاذ بيوت كثيرة سعيدة من الانهيار، والزوج في هذه الحالة يجد الفرصة لكي يتحدث وحده، ويصب في اذن زوجته كثيرا او قليلا من كلمات الحب والندم والاعتذار، وقد أفلحت هذه الطريقة مع المرأة التي تجد نفسها اضعف من ان تقدم على عمل خطير كالإصرار على الطلاق مثلا، فالإنسان قد يخطئ ثم يكرر خطأه ويكره نفسه، وتعذبه مشاعر الندم حتى يحصل على السماح ممن أخطأ في حقه. وقال د.أبل: فالزوج عندما يضعف لحظات امام امرأة أخرى أكثر جمالا وأشد فتنة فليس معنى ذلك ان ضميره قد مات، فقد تكون توبته صادقة، وقد يدفعه الصفح الذي تقدمه الزوجة له للعودة الى أحضانها وهو اشد اخلاصا وأكثر حبا وتفانيا، فخيانة الرجل لا تكون دائما دليلا على كراهيته لزوجته، والمغامرة العابرة قد تذهب آثارها ولا يتبقى منها غير الاحساس بالندم وتأنيب الضمير.

وأكد د.أبل ضرورة منح المرأة لزوجها الحنان، وأن تشبع عواطفه الظامئة، وأن تبدي له من أعماقها الدفء والعطف والحنان، وأن تعطيه فرصة أخرى عن طيب خاطر، فقد يحسن استغلالها ويثبت على مر الايام ان الخيانة لا تجري في دمه، وإنما هي حالة شاذة طرأت على حياته في فترة طائشة.

لنحيا بالقرآن

بين يدي سورة الأنبياء

سورة الأنبياء تعالج موضوع العقيدة القائمة على التوحيد من حيث الرسالة والوحدانية والبعث والجزاء، وتتحدث السورة عن الساعة وشدائدها، والقيامة وأهوالها، وعن قصص الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم، حيث بدأت بالحديث عن غفلة الناس عن الآخرة، وعن الحساب والجزاء، ثم انتقلت إلى الحديث عن المكذبين وهم يشهدون الغابرين ولا يعتبرون ولا يتعظون حتى إذا فاجأهم العذاب رفعوا اصواتهم بالتضرع والاستغاثة.

قال تعالى (أم أتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون) تعجب من هؤلاء الذين يتخذون آلهة من دون الله من الأرض في غاية العجز وعدم القدرة (هم ينشرون) استفهام بمعنى النفي، أي لا يقدرون على نشرهم وحشرهم.

الحقيقة الكبرى

ويأتي الله بالتدليل النقلي (قل هاتوا برهانكم)، هذا القرآن فيه (ذكر من معي)، والمعية: الاتباع، فيه ذكر للمؤمن وبيان الحقيقة الكبرى بأن الله وحده لا شريك له (وذكر من قبلي) لم تأت شريعة تدعو إلى غير الله، فكل الانبياء جاءوا بلا إله إلا الله.

الملك المطلق

(وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون) الملك المطلق لله لا شيء إلا هو منزه نفسه سبحانه، (عباد مكرمون) بين لنا الله حقيقة الملائكة، هذا الخلق الشريف، مكرم من الله بما حباهم، ومن القرب إليه، ومن التسبيح، وشرفهم الله بوظائف عليا، وأظهر كرامتهم، وقد مدحهم الله بأنهم مكرمون عنده، وهم في غاية الأدب، يعظمون الله ويجلونه، مكرمون عند الله وهم في غاية الأدب والامتثال لأوامره عز وجل.

حقيقة الملائكة

من خلقهم أنهم (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) لا يبادرون بالكلام، فلنتصف بصفة الملائكة والالتزام بحدود الأدب، فهم لا يتقدمون بين يديه تعالى من أمر، بل يبادرون إلى فعله، كل ما امر به الله فعلوه.

إحاطة الله بخلقه

ومن وصفهم أنهم لا يسبقونه بالقول، ولا يشفعون لأحد بدون إذنه ورضاه، فإذا أذن لهم وارتضى من يشفعون فيه شفعوا فيه، ولكن الله تعالى لا يرضى من القول والعمل إلا ما كان خالصا لوجهه متبعا لرسوله صلى الله عليه وسلم. استنبط العلماء إثبات الشفاعة لأهل الكبائر، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، (وهم من خشيته من رهبتهم وخوفهم من الله، والإشفاق: توقع المكروه، فهم يخافون غضب الله فهم على حذر.

إثبات الشفاعة

(ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) يخاطبنا الله تعالى أن هؤلاء العباد المكرمين لو تجاوزوا الحد، وهي جملة شرطية، والشرط ليس معناه الوقوع، ولا يلزم وقوعه و(من) حرف شرط، حتى هؤلاء ولو أن هذا الأمر لن يحدث، ولكن إن وقع فجزاء هؤلاء العباد المكرمين سيكون مثل جزاء الكافرين.

آيات كونية

بعد أن بين الله حججه، عرض الأدلة والبراهين الشاهدة على وحدانيته تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) الرتق هو التجميع، ألم يروا بأعينهم الأرض الصلبة يفتقها الله فيخرج منها النبات والسماء يفتقها بالمطر؟ (وجعلنا في الأرض رواسي) الرواسي: الترسية والتثبيت وهي وظيفة من وظائف الجبال، وجعل فيها الله الطرق والسبل.

(وجعلنا السماء سقفا محفوظا) السماء للإنسان كالسقف، وقد حفظ الله هذه السماء. ومازال القرآن يأتينا بالدلائل الحقيقية على العلم المؤصل الدال على وجود الخالق. فهو كتاب هداية قائم على حقائق علمية ثابتة لا تتغير وقد يكتشفها الإنسان بعد فترة.

أبواب الإيمان

ومن أبواب الإيمان التفكر في خلق السموات والأرض (وهو الذي خلق الليل والنهار) فضل عظيم أن ننظر إلى آيات الله، هذه الآيات التي يزداد بها الإنسان إيمانا.

كل نفس ذائقة الموت

(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون) استدل من هذه الآية على أن الخضر قد مات، وأنه لا أحد خالد في هذه الدنيا، وكل من كان قبل رسول الله ﷺ قد مات (كل نفس ذائقة الموت) لابد أن تستعد لهذا اليوم، ولابد من توجيه النية في أعمالنا ان تكون لله عز وجل، فإذا حضرت المنية يكون لنا النجاة والأجر.

نعمة الحياة

(ونبلوكم بالخير والشر فتنة) يعلمنا الرسول ﷺ نعمة الحياة، وحقيقة الموت نبلوكم: نختبركم، والفتنة تمحيص واختبار، وإلينا ترجعون. فلا تظن أن ما أصابك من شر فإنه شر، وما أصابك من خير فهو خير، فأحمد الله على كل شيء (وإلينا ترجعون) حقيقة الموت الرجوع إلى الله عز وجل.

سلوك أهل الباطل

بعد أن عرض الله تعالى الأدلة والبراهين الشاهدة على وحدانية الله يذكر لنا حال المشركين وهم يتلقون الرسول ﷺ بالاستهزاء والسخرية والتكذيب ويبين انحطاط الكافرين في تعاملهم مع النبي ﷺ ومقابلتهم له ﷺ بالاستهزاء (وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون).

(خلق الإنسان من عجل سأوريكم آياتي فلا تستعجلون) هذا كان حال هؤلاء الذين استهزأوا بالرسول ﷺ ومن شدة كفرهم إذا رأوا رسول الله ﷺ استهزأوا به وقالوا: (أهذا الذي يذكر آلهتكم) هذا الذي يسب آلهتكم ويذمها، هؤلاء الكفار هذا حالهم. يقول الله تعالى (فلا تستعجلون) أمر الله، سأوريكم آياتي و(يقولون متى هذا الوعد) الكافرون يستعجلون العذاب تكذيبا وعنادا، والمؤمنون يستعجلون عقوبة الله للكافرين. الله تعالى يمهل ولا يهمل ويحلم ويجعل لهم أجلا مؤقتا (سأوريكم آياتي) أي انتقامي ممن كفر بي وعصاني (فلا تستعجلون) ذلك.

(قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون) ثم ذكر الله نعمته على عبيده في حفظه لهم بالليل والنهار وحراسته لهم بعينه التي لا تنام. (معرضون) يعرفون الحق ويعرضون عنه، لا يعرفون نعمة الله عليهم (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) استفهام انكار وتقرير وتوبيخ لهم، فليس الأمر كما توهموا، وكما زعموا، فهم لا يستطيعون نصر أنفسهم.

سبب اغترارهم

(بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون) يقول الله تعالى مخبرا عن المشركين إنما غرهم وحملهم على ما هم فيه من الضلال أنهم متعوا في الحياة الدنيا وطال عليهم العمر فيما هم فيه فاعتقدوا انهم على حق. (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ولنا إنا كنا ظالمين) أي ولئن مس هؤلاء المكذبين أدنى شيء من عذاب الله فانهم يعترفون بذنوبهم وأنهم كانوا ظالمي أنفسهم في الدنيا.

ميزان العدل

(ونضع الموازين القسط) أي ونضع الموازين (ليوم القيامة) ميزان واحد قوامه العدل. (فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) حبة الخردل: يضرب الله بها المثل على الشيء الصغير، فإن كانت سيئة حسبها سيئة، وإن كانت حسنة يضاعف الله لمن يشاء.

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) صدق الله العظيم

دفن النساء مع الرجال

هل يجوز دفن النساء مع الرجال دون النظر إلى درجة القرابة والمحارم؟

● **الأصل هو أن يدفن كل ميت في قبر مستقل، إلا إذا دعت الضرورة لدفن اكثر من ميت في قبر واحد، بأن يكثر القتلى، او يكون هناك وباء او حريق او غرق، ويعسر دفن كل واحد في قبر، فيجوز حينئذ دفن الاثنين والثلاثة في قبر واحد، ولا يدفن رجل مع امرأة إلا عند اشتداد الضرورة، ويجعل بينهما حاجز من تراب، وإلا فإن الأولى ان تدفن مع النساء، وقد دل على ذلك ما رواه البخاري 1343: عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذا للقرآن، فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلوا ولم يصل عليهم. وروى أصحاب السنن عن هشام بن عامر الأنصاري قال: «جاءت الأنصار إلى رسول الله ﷺ يوم احد، فقالوا: اصابنا قرح وجهد، قال: احفروا وأوسعوا، واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر» صححه الترمذي.**

د.محمد الحمود النجدي

قال الحافظ، رحمه الله، في الفتح: ويؤخذ من هذا جواز دفن المرأتين في قبر، وأما دفن الرجل مع المرأة، فروى عبدالرزاق بإسناد حسن عن واثلة بن الأسقع انه كان يدفن الرجل والمرأة في القبر الواحد، فيقدم الرجل ويجعل المرأة وراءه، وكأنه كان يجعل بينهما حائلا من تراب، ولاسيما ان كانا اجنبيين.

قال الإمام الشافعي، رحمه الله: ولا احب ان تدفن المرأة مع الرجل على حال، وإن كانت ضرورة ولا سبيل الى غيرها، كان الرجل امامها وهي خلفه، ويجعل بين الرجل والمرأة في القبر حاجز من تراب. فالأولى إذا دعت الضرورة لأن تدفن المرأة مع غيرها، ان تدفن مع اخواتها، والله اعلم.

لابد من الكفارة

أقسمت على زوجتي ألا تذهب إلى بيت أبيها لمدة سنة وأريد أن أتراجع عن القسم، فماذا أفعل؟

● **كفارة اليمين بينها الله تعالى بقوله: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون- المائدة: 89).**

فيخير المسلم بين ثلاثة أمور:

الأول: إطعام عشرة مساكين من اوسط ما يطعم اهله، فيعطي كل مسكين نصف صاع من غالب طعام البلد، كالأرز ونحوه، ومقداره كيلو وربع تقريبا، وإذا كان يعتاد اكل الارز مثلا ومعه إدام، فينبغي ان يعطيهم مع الارز إداما او لحما، ولو جمع عشرة مساكين وغداهم او عشاهم كفى.

الثاني: كسوة عشرة مساكين، فيكسو كل مسكين كسوة تصلح لصلاته، فللرجل قميص (ثوب) او ازار ورداء، وللمرأة ثوب سابغ وخمار. ويمكنه دفع ثمنها للجان الخيرية.

الثالث: تحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد شيئا من ذلك صام ثلاثة ايام متتابعة، وجمهور العلماء على انه لا يجزئ إخراج الكفارة نقودا.

قال ابن قدامة، رحمه الله: لا يجزئ في الكفارة إخراج قيمة الطعام ولا الكسوة لأن الله ذكر الطعام فلا يحصل التكفير بغيره، ولأن الله خير بين الثلاثة اشياء ولو جاز دفع القيمة لم يكن التخيير منحصرا في هذه الثلاث.

ولابد من العلم بأنه يحرم على الزوج منع زوجته من زيارة والديها، لأنه داخل في قطيعة الرحم وعقوق الوالدين.